

بلد التوازن والاعتدال

« إن دور التوازن والإعتدال الذي تلعبه المملكة العربية السعودية لا يحمل فقط أهمية إقليمية، بل أيضاً أهمية عالمية لا يندرج على المدى القصير، بل على مدى تاريخ الحضارات الطويل».

بتلك «الشهادة الوثيقة» أكد رئيس واحدة من الدول الكبرى في العالم، الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي، الثقل السعودي والمكانة التي تحتلها المملكة دينياً وسياسياً وتاريخياً.

إن ما يستحق التوقف - وهو كثير - في الكلمة التي ألقاها الرئيس الفرنسي أمام مجلس الشورى - هو رؤية أوروبا الغربية ممثلة في فرنسا العربية - مدرسة الحضارة والثقافة والتعايش - رؤيتها عن المملكة العربية السعودية، والدور الذي يقوم به خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في الانفتاح نحو الآخرين وفي تصحيح بعض المفاهيم المغلوطة عن الإسلام والمسلمين «عندما يلتقي خادم الحرمين الشريفين بالبابا، فإن هذه المبادرة تتسم بأهمية كبرى بالنسبة للسلام والمستقبل الحضارة، بل أهمية تفوق عدة مبادرات، عندما قام بهذه المبادرة ذات البعد الرمزي العظيم، أوضح للعالم أن الوقت ليس لصدام الديانات، بل لكي تكافح سوية تدهور القيم الأخلاقية والروحانية ضد المادة والتجاوزات الفردية».

إن القراءة الواعية لـ «الليزيه» للنموذج السعودي «المملكة بالنسبة لمؤمن العالم أسره أنموذجاً للتقوى والإخلاص للتقاليد» تجسد عدة مؤشرات لعل في مقدمتها، نجاح حكومة المملكة وقنواتها الدبلوماسية والبرلمانية والإعلامية في علاج سلبيات المرحلة الماضية وتصحيح الصورة الذهنية عنها وعن الإسلام.

هذا إلى جانب قدرة الموقف السعودي على مواجهة تيار «العولمة» الكاسح وتطويعه والتعايش معه، «هنا تكمن علاقة الإسلام مع نوع من الحداثة، وهنا تكمن قدرة الإسلام على إبراز نوع من الحداثة خاص به، والذي لن يدمر هويته ولا يصطدم بإيمانه وهو ما يعطي للمملكة العربية السعودية هذه الأهمية البالغة على الساحة الدولية».

إن «رجل الليزيه» عكس قناعة الغرب بأن «من أرض المملكة العربية السعودية انطلقت ولادة إحدى أكبر الحضارات وأجملها التي عرفها العالم، وأن الغرب مدين للحضارة الإسلامية»، وأن هذا الإرث التاريخي تناغم مع واقع مشرق ملامحه.

«قدرة الإسلام على إبراز نوع من الحداثة خاص به، لن يدمر هويته ولا يصطدم بإيمانه وهو ما يعطي للمملكة العربية السعودية هذه الأهمية البالغة على الساحة الدولية».



د. محمد المنها